التّحْليلُ النّحويّ ودَلالاتُ النّصّ القرآني
(آية الخُلُق من سُورة القَلَمِ نموذجاً)

Grammatical analysis and semantics of the Quranic text
(verse of creation from Surah Al-Qalam as a model)

إعداد

الحضرمي أبو الحسني
Hadrami Abu Al-Hasani
باحث في سلك الدكتوراه (النحو العربي) جامعة سيدي محمد بن عبد الله – فاس – المغرب

Doi: 10.21608/mdad.2023.295778

استلام البحث ١٤ / ٢ / ٢٠٢٣
قبول النشر ١ / ٣ / ٢٠٢٣

أبو الحسني، الحضرمي (٢٠٢٣)، التّحْليلُ النّحويّ ودَلالاتُ النّصّ القرآني (آية الخُلُق من سُورة القَلَمِ نموذجًا). ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ٢٠٧ – ٢٣٤.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التّحْليلُ النّحويّ ودَلالاتُ النّصّ القرآني (آية الخُلُق من سُورة القَلَمِ نموذجًا)

المستخلص:

يحاول هذا البحث أن يطبّق الخطوات الإجرائية للتحليل النحوي على الخطاب القرآني من خلال أنموذج متمثل في الآية الرابعة من سورة القلم: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)؛ وذلك لمعرفة مدى جدوى هذه الآلية وقدرتها على كشف معاني النص القرآني، ومحاولة تبيان الغَنَاء الدلالي لعناصر التركيب داخل هذا الخطاب، وكذا الأبعاد الوظيفية لكل عنصر من عناصر النسق المُشَكّل للتركيب الجُملي/الكلي. والمحاولة هذه اقتضت أن تكون البداية بتحديد مفهوم التحليل النحوي بوصفه آلية للاشتغال على الخطاب عمومًا، يلي ذلك وضع الآية المدروسة في سياقها بتحديد العلاقات التركيبية الوظيفية والدلالية الجامعة بينها وبين عناصر التركيب الكلّي، لتكون الخطوة الأخيرة تطبيق الخطوات الإجرائية لأصول التحليل النحوي على الآية الكريمة؛ بتناولها من حيث المعجم، والدلالة، والصرف، والإعراب، ومعاني الحروف، وما يَبْنيه تفاعل هذه المستويات، مع معطيات المقام، من دلالات كلّيةٍ.

الكلمات المفتاحية: التحليل النحوي، الخطاب القرآني، علم الدلالة، العلاقات التركيبية.

Abstract:

This research attempts to apply procedural steps of grammatical analysis on Quranic discourse through an example represented in the fourth verse of Sourat Al-Qalam: {And verily, you (O Muhammad SAW) are on an exalted standard of character}. In order to know the feasibility of this verse and its ability to reveal the meanings of the Quranic text, and to discover the semantic richness of structure elements within this discourse, as well as the functional dimensions of each element of the system formed from the sentence structure / overall structure .This attempt required to begin with defining the concept of the grammatical analysis as being a mechanism dedicated to working on discourse in general. This was followed by placing the verse under study in its context by defining the structural functional and semantical relations that bring them together with the overall structure. The final step is to implement the procedural steps of grammatical analysis principles on the holy verse. It is studied through lexicon,

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

semantics, morphology, syntax and meanings of letters in addition to the effect created through the interaction between these levels and the data of the context and the holistic semantics.

Keywords: grammatical analysis, Quranic discourse, semantics, compositional relations.

١. مفهوم التحليل النحوي:

إن التحليل النحوي للنصوص ليس وليد هذا العصر، بل كان مطروقًا مع البدايات الأولى للاشتغال على الخطاب بمختلف أنواعه وأنماطه. ولنا في الكتابات الشعرية القديمة مثال مع حَوْليات زهير بن أبي سُلمى التي كان يكتبها نصف العام ويهذبها في نصفه الآخر، وهذا التهذيب والتشذيب، لا شك، متطرق في كثير من عناصره وأدواته ومجالاته إلى التحليل النحوي. هذا فضلًا عما كان سائدًا في العصر الجاهلي من رؤى نقدية في الأسلوب أو التراكيب أو التصوير، رؤى كانت تنظر إلى علوم العربية جميعًا بصفتها خادمة بعضها بعضا.

بعد نزول القرآن الكريم كان هَمّ الصحابة الأول فهم الوَحْيين، وبعد وفاة الرسول ﷺ زادت حاجتهم إلى هذا الفهم، فظهرت بعض النماذج الناضجة التي تتناول المفردات صرفيًّا، ومعجميًّا، ونحوًا، والتراكيب من حيث العلاقات بين عناصرها، وما يضبط الدلالات من سياقات، للوصول إلى المقصود منها، والذي يكون المعنى الثاني للعبارة في بعض الأحيان. من ذلك فهمهم لبعض الصيغ ومعاني الحروف في القرآن الكريم مثل ما ورد عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- حينما نزلت آية تحريم الخمر {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}[١]، فأدرك أن في الاستفهام نَهْيًا، فقال: انتهينا[٢].كذا في قوله تعالى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً}[٣] فقد روي عن محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ) أن "اللّام" في [ليكون] للعاقبة[٤]؛ إذ كانت العاقبة خلاف ما أرادوا. وغير هذا مما تزخر به كتب التفسير والنحو والبلاغة من نماذج ضاربة في القِدَم انْبَنَتْ عليها كثير من التنظيرات بعدها في علوم اللغة عامة، وهي في

---

[١]) المائدة: ٩١

[٢]) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م)، ١٦٧/٨.

[٣]) القصص: ٨.

[٤]) الرازي عبد الرحمن: تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، الطبعة ١، ١٩٩٧)، ٢٩٤٤/٩.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الوقت نفسه نماذج من صُلب التحليل النحوي. وجَليّ أنهم كانوا يتجاوزون النظر في مجرد البنية التركيبية إلى ما ينتج من دلالات عن العلاقات المختلفة بين العناصر وتفاعلها في إطار المعطيات المقامية، وهو ما ستقوم عليه نظرية "النظم" فيما بعدُ لدى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، مستفيدًا من سيبويه (ت ١٨٠ هـ) وغيره.

لما بدأت دراسة العلوم العربية وتدوينها، بغض النظر عن التصنيف في المرحلة الأولى، كان التحليل النحوي قد بدأت مَعالمه تتضح شيئًا فشيئًا متمثلة في تحديد الأوجه الإعرابية للكلمة، والعلاقات التركيبية بينها وبين أخواتها من سوابق ولواحق، إضافة إلى ما قد تتحمله الكلمة من دلالات صَرفية خاصة في المشتقات، أو تعدد المعنى الوظيفي. كل ذلك والتحليل النحوي لم يبرز إلا في إطار ما هو لغوي، وهذا شأن كثير من المصطلحات. غير أن محاولة الدارسين لكشف معاني الألفاظ والعلاقات بينها جعلت آلية التحليل النحوي حاضرة بشكل تطبيقي إجرائي، وكانت الشواهد النحوية تفرض على متناوليها توظيف أداة "التحليل النحوي" لتعرّف الوجوه الممكنة، قصد التأويل خدمة للقواعد، إضافة إلى ما كان يقتضيه تدبر القرآن الكريم من توظيف لهذه الآلية التي تحاول أن تحوط التركيب أو النص بسياج يغطي كل جوانبه، ويبحث في جميع زواياه، كشفًا لمعالمه الكبرى، وضبطًا لعلاقاته، وتبيانًا لتفاصيله وجزئياته، وفق ما يقتضيه مقام الخطاب والتخاطب. هكذا كان التحليل النحوي في الكتب القديمة ينتقل من زاوية إلى أخرى؛ فهو لتقرير القاعدة أحيانًا، وللحفاظ على الشاهد أخرى، كما يكون آلية للتعليل والتأويل والتوجيه، والتدبر... توسيعًا لدائرة الاستعمال اللغوي، فاتسع بذلك أفق التناول النحوي للمسائل.

لقد كانت هذه الإشارات الأولى التي أثبتها العلماء في كتبهم ومصنفاتهم كنزًا ثمينًا؛ كان أقربها لِما استقر عليه مصطلح التحليل النحوي في الدراسات الحديثة ما أورده الجرجاني في "دلائله"؛ إذ تحدث عن المستويات الثلاثة[٥] التي عَدّها الدكتور فخر الدين قباوة أصولًا لهذا التحليل. كل تلك الإشارات حاول معها كثيرون تعريف هذا المصطلح، غير أن الدكتور قباوة كان من أوائل الذين قدموا مفهومًا واضحًا لمصطلح "التحليل النحوي" وحاولوا أن يضعوا له تعريفًا، يقول في هذا الصدد: "التحليل النحوي الذي نريد هو تمييز العناصر اللفظية للعبارة، وتحديد صيغها ووظائفها والعلاقات

---

[٥]) لما بدأ الجرجاني كلامه عن "النظم" وكونه توخيًا لمعاني النحو، تحدث عن معاني الحروف، والفروق بين الجُمل وإعرابها، والتعريف والتنكير، والحذف والإضمار، والتقديم والتأخير في الكلام، والإظهار والوقف... وهي عناصر تتوزع المستوياتِ الثلاثةَ التي تقوم عليها إجرائية التحليل النحوي... (دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة ٥، ٢٠٠٤م، ص:١٨).

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التَّركيبية بينها بدلالة المقام والمقال"[٦]. وهو تعريف كما يبدو مشتمل على أصول التحليل النحوي، مُنْطوٍ على أدلته وضوابطه الإجرائية.

فالتحلِّيل النحوي عنده هو: "تمييز العناصر اللفظية للعبارة"، بتصنيفها أسماء وأفعالًا وحروفًا. "وتحديد صيغها"، أي تحديد أوزان أسمائها وأفعالها، وما يلحقها من تغيرات،إعلالًا وإبدالًا، زيادة ونقصانا. "وتحديد وظائفها"، بإبراز الوظائف النحوية التي تتلبس بها المفردات في التركيب، من فاعلية ومفعولية، وإضافة إلى غير ذلك. "والعلاقات التركيبية بينها" يعني تحديد العلاقات المتعددة التي تربط بين أجزاء التركيب، كالإسناد والإضافة والتبعية، وبها يتحقق للنص ترابطه وانسجامه. "بدلالة المقام والمقال": يعني أن المعطيات المقامية والمعاني المعجمية والدلالية للعناصر في تفاعلها تنتج لنا المعنى النحوي الكلّي.

١.١مستويات التحليل النحوي:

يمكن تقسيم هذه المستويات على ما يأتي :

أ. التحليل الصرفي: أي رصد الخصائص الصرفية لمفردات التركيب؛ مثل: الاسم، والفعل، والحرف، والتجرد، والزيادة، والجنس، والعدد، والصحة، والاعتلال، والإدغام، والإظهار، والابتداء، والوقف، ومعاني الأبنية كصيغ الفاعل والصفة المشبهة وصيغ المبالغة، والمصادر وأسمائها، ومعاني أبنية النسب والتصغير والجموع غير الصحيحة...[٧].

ب. التحليل الإعرابي: ويعني تحديد العلاقات القائمة بين مفردات العبارة: "الرابطة الإعرابية"، من خلال ألفاظ من مثل: المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل والمفعول، والنعت والبدل وعطف البيان، والحال والتمييز، والجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها، وما يلابس ذلك كله من: التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والحذف والزيادة، والإظهار والإضمار، وصيغ الجمل الاسمية المطلقة والمقيدة بالنفي أو التوكيد، وكذا معاني صيغ الجمل الفعلية ...[٨].

a. يتضح بهذا أن المستوى الإعرابي (التحليل الإعرابي) هو تمييز العناصر اللفظية للعبارة، وتحديد وظائفها التركيبية، ومعانيها النحوية، وعلاقاتها الإعرابية، وذكر الأدلة على ذلك لفظًا وتقديرًا ومحلًا، وكذا تحديد الجمل التي لها محل، والتي لا

---

[٦]) فخر الدين قباوة: التحليل النحوي أصوله وأدلته، (الشركة المصرية العالمية للنشر -لونجمان- مصر، ط١: ٢٠٠٢م). ص:١٤.

[٧]) قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص: ١٦، وص:١٢٠. ومحروس بُرَيِّك، النحو والإبداع (رؤية نصية لتأويل الشعر العربي القديم)، تقديم: محمد حماسة عبد اللطيف، (دار النابغة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط١، ٢٠١٤م)، ص:٧٣

[٨]) قباوة: التحليل النحوي، ص: ١٦، وص:١٦٤. ومحروس بريك: النحو والإبداع، ص:٧٣

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

محل لها، والشيء ذاته في الأدوات، كل ذلك يميز وظيفة كل عنصر في التركيب الجملي الكلي للعبارة، ويبين المعنى النحوي الذي يؤديه داخل النظم، ويوضح التفاعل الوظيفي والدلالي بينها وبين العناصر التعبيرية المتقدة واللاحقة من خلال العلاقات والصلات التي تربطها[٩].

ج. تحليل معاني الأدوات: أي الكشف عما تعبر عنه كل أداة ضمن التركيب من دلالة[١٠]، كالنفي، والإثبات، والاستفهام، والنهي، والأمر، والتوكيد، والاستعلاء، وإنابة بعض الحروف عن بعض في أداء المعاني حتى يكون بالإمكان الجمع بين المعنى الأصلي للحرف وبين المعنى المتضمن...[١١].

كل هذا بتحديد مناسبة التركيب المحلل والمعلومات المحيطة به أولًا، كالسياق، والمخاطب، والمتكلم، ودلالة بعض الكلام على بعض، وإدراك "المقاصد" التي بُني عليها الكلام، والمرامي التي يقصد إليها. وبهذا يكون الاشتغال على النصوص بهذه الآلية هادفًا إلى "إضاءتها وكشف أسرارها اللغوية وتفسير نظام بنائها وطريقة تركيبها وإدراك العلاقات فيها، وبيان الوجوه الممكنة للنص من خلال المعطيات التعبيرية المبنية على تواشج المفردات والبناء النحوي الذي يعد ركيزة النص الأساسية"[١٢].

وعمومًا فالتحليل النحوي، حين تحديد الخصائص الصرفية لمفرداته، أو بيان الرابطة الإعرابية أي: العلاقات القائمة بين المفردات، أو رصد معاني الأدوات، يُلْزِم المحلل أن يتجاوز ذلك إلى النظر في المعطى المقامي، فالسياق يقدم معطيات موضوعية هي بمثابة دعامة أساسية في الوصول إلى نتائج مجدية، وتوجيهات مقبولة، وأحكام دقيقة. وعرّف قباوة عنصر المقام فقال: "المعلومات التي أحاطت بالنص حين ولادته وإيراده، وأهم ما يذكر في هذا المجال معرفة مقام الكلام، أي: المناسبة التي تطلبت إنشاءه وتبليغه، ورسمت الحدود الخاصة لموضوعه الحقيقي"[١٣].

إن قباوة في عرضه لأصول التحليل النحوي والتمثيل لها كان يشير إلى عنصر

---

[٩]) قباوة، التحليل النحوي، ص: ١٦٤ و١٦٥

[١٠]) هي المعاني النحوية التركيبية، وقد أشار إليها قباوة بقوله: "تتضمن معاني نحوية تركيبية لا معجمية، فحضورها اللغوي متحقق في النظم والتعبير"، ويعني بذلك أن أدوات المعاني هي في حاجة إلى التركيب حتى تتحقق دلالتها وكيانها الشخصي لتصبح قابلة للإنجاز التأويلي والتوجيه الدلالي وفق معطيات السياق. (التحليل النحوي، ص: ٢٣٠)

[١١]) قباوة: التحليل النحوي، ابتداء من ص: ١٦. و بريك النحو والإبداع، ص:٧٣

[١٢]) محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م)، ص:١٦.

[١٣]) قباوة: التحليل النحوي، ص:٥٦

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مسعف ومحوري في المقاربة بهذه الأداة، وهو عنصر المعجم أو المعنى اللغوي/المعجمي لعناصر التركيب، والذي يشير إليه بعض الدارسين [١٤] في تعريفاتهم للتحليل النحوي، ويعده محروس بريك أصلًا[١٥] من أصول التحليل النحوي. غير أن الظاهر مما يقدمه قباوة أنه لما كان الفهم الأولي لمعاني المفردات شرطًا في إعرابها إعرابًا صحيحًا، اكتفى بتلك الدلالة الاقتضائية، والعلاقة الاستلزامية، وقد اهتم به وبالمقام في الأمثلة التي يقدمها محلّلة تحليلًا نحويًّا.

من هذا يتبين أن إجراء التحليل النحوي يعني "تفكيك الوحدة التعبيرية وحل اشتباكها، لرصد خصائص الجزئيات وصفاتها وسلوكها في إطار الوحدة الكلية، وموقعها من البيان والقواعد والأحكام. إنه عملية متكاملة، تتساوق فيها المراحل الإعرابية متكاتفة، ودلالات الأدوات متعاونة، وتجليات الصرف متساندة. ثم كل من هذه وتيك وتلك يتبادل التأثر والتأثير، ويستعين بما حوله من الدلالات اللغوية، والمعاني الخاصة، والظروف النفسية والاجتماعية للنص، ليأخذ أبعاده الكاملة الدقيقة، ويعيش عنصرًا مشاركًا في تكوين عبارة لغوية حية"[١٦].

ولما كان الخطاب القرآني أفصح الخطابات، وأجودها أسلوبًا، وأكثرها دقة في التعبير، وأوفرها دلالة، وأرقاها تصويرًا، وأجزلها لفظًا، وأمتنها نظمًا، وأروعها سبكًا، فإننا سنحاول مقاربة آية قرآنية من خلال آلية التحليل النحوي والخطوات الإجرائية لمستوياته. والآية التي سيتم الاشتغال عليها هي الآية المُزكّية لأخلاق الرسول ﷺ؛ وذلك قوله تعالى في سورة القلم: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}[١٧].

٢. التعريف بسورة القلم:

سورة القلم هي السورة الثامنة والستون في الترتيب في المصحفي، قد "اتفق

---

[١٤] يشير محمد حماسة عبد اللطيف في تعريفه للتحليل النصي إلى "فك البناء اللغوي"، وفي ذلك دلالة على المعنى اللغوي لعناصر التركيب. فهو يرى أن التحليل هو "عملية فك البناء لغويًّا وتركيبيًّا من أجل إعادة بنائه دلاليًّا، وهذا يستدعي ضرورة تحديد الأجزاء المراد تحليلها، وبيان دورها، وكشف العلاقات بينها" (الإبداع الموازي، ص:١٥).

[١٥] يشير إلى ذلك حينما بين أن المعنى النحوي الدلالي يقوم على جانبين اثنين: أولهما- المعنى النحوي الأولي، وروافده ثلاثة هي التي عدها قباوة أصولًا للتحليل النحوي، وثانيهما- المعنى الأولي للمفردات. ومركزية المعجم لديه تتجلى في طريقة عنونته لروافد الجانب الأول: معاني الصيغ الصرفية، ومعاني الصيغ النحوية، فمعاني حروف المعاني... (النحو والإبداع، ابتداء من ص ٧٢).

[١٦] قباوة، التحليل النحوي، ص: ١٥

[١٧] القلم:٤

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

العادّون على عدّ آيها ثنتين وخمسين"[١٨]، وهي سورة مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس -رضي الله عنها- إنها مكية باستثناء الآيات من ١٧ إلى ٣٣، ومن ٤٨ إلى ٥٠ فهي مدنية[١٩]. كان نزولها في بداية عصر الوحي؛ من أوائل السور التي استقبلها رسول الله ﷺ من السماء. وهي معظمها "نزلت في الوليد بن المغيرة وأبي جهل"[٢٠].

من أغراضها:

- التحدي بالقرآن وبمعجزة الأمية.
- تأنيس الرسول ﷺ بكمالاته في الدنيا والآخرة.
- إبطال مطاعن المشركين في النبي (عليه الصلاة والسلام).
- وعيد المشركين والمعاندين.
- أمر الرسول ﷺ بالصبر على الأذى في التبليغ[٢١].

أما عن مُفتتحها فقد أورد الماوردي ثمانية أقوال[٢٢] في تفسير {ن} مضيفًا إليها احتمالًا تاسعًا يمكن أن يشملها جميعًا، وعاشرًا يبدو تبنّيه إياه.

١.٢ سياق الآية:

جاءت هذه الآية الكريمة في بداية السورة ممجّدة أخلاق الرسول الكريم ﷺ ومُعْلِية شأنه بعد دحض ادعاء المشركين حين وصفوه بالجنون لما دعاهم للتوحيد.

إن هذه الآية الكريمة متعلقة بالقسم الذي بدأت به السورة؛ وهو قسم بالقلم والكتابة ردًا على المكذبين الجاحدين. وقد "أوثر القسم بالقلم والكتابة للإيماء إلى أن باعث الطاعنين على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واللامزين له بالجنون، إنما ما أتاهم به من الكتاب"[٢٣]، وقد أشارت آيات قرآنية إلى أن عقدة هؤلاء الجاحدين كانت من شخصه -عليه الصلاة والسلام- وذلك من قبيل قوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ

---

[١٨]) الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، (الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤م) ٥٨/٢٩.

[١٩]) الماوردي علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، راجعه وعلق عليه: عبد المقصود بن عبد الرحيم، (دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د.ط، د.ت)، ٥٩/٦.

[٢٠]) القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى:٢٠٠٦م)، ١٤٦/٢١.

[٢١]) قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص: ٥٩-٦٠

[٢٢]) الماوردي، النكت والعيون، ٥٩/٦-٦٠

[٢٣]) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٦١/٢٩

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}[٢٤] ، فهم يعرفون في قرارة نفوسهم أنه قرآن من عند الله، وما جربوا كذبًا على رسول الله ﷺ ، لكنهم قوم يجحدون.

وبعد القسم بالقلم والكتاب حدد الله المقسم عليه في قوله: {مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ}[٢٥]، وفيه نفي لصفة الجنون عن رسول الله ﷺ؛ فهو "ينفي أن يكون النبي ﷺ مجنونًا، والخطاب له بهذا فيه تسلية له لئلا يحزنه قول المشركين لمّا دعاهم إلى الإسلام: هو مجنون"[٢٦] ، ونفي ما وصفه المشركون به[٢٧] هو إثبات لما نفوه عنه: كونه رسولًا من عند الله. ولما كانت هذه الآية ردًا على قولهم إنه لمجنون، فقد أكّدت "بمؤكدات أقوى مما في كلامهم إذ أقسم عليه وجيء بعد النفي بالباء التي تزاد بعد النفي لتأكيده، وبالجملة الاسمية منفية لدلالة الجملة الاسمية على ثبات الخبر؛ أي تحققه، فهذه ثلاثة مؤكدات"[٢٨]. وهذا النفي والإثبات كانا مُؤْنِسَيْن للنبي ﷺ ومخفّفَيْن[٢٩] عنه.

ولأن تثبيت النفس والتخفيف عنها قبل إكرامها يكون أدعى للامتنان والاطمئنان والاستئناس بما تستقبله من عطايا، فقد جاءت الآية بعد هذا النفي مفصِحة عن ثواب صبره ﷺ على أذى قريش، فقال تعالى: {وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ}[٣٠] ، فإنه في الآية السابقة "لما ثبّتَ الله رسوله ﷺ فدفع بهتان أعدائه، أعقبه بإكرامه بأجر عظيم على ما لقيه من المشركين من أذى"[٣١]، أي أن هذا الأجر العظيم أُعْطِيتَه يا محمد "ثوابًا

---

[٢٤]) الزخرف: ٣١

[٢٥]) القلم: ٢

[٢٦]) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ٦١/٢٩

[٢٧]) ورد في مواضع أخرى وَصْفهم له بالجنون، من ذلك: {وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ} (القلم: ٥١) و{وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} (الحجر: ٦)...

[٢٨]) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ٦٢/٢٩

[٢٩]) وقد خفف الله تعالى عن رسوله في مواضع كثيرة غير هذا، ومبعث هذا التخفيف أن الله تعالى كان على علم بما يلاقيه رسول الله ﷺ من تعب وحزن أثناء دعوته لقومه، قال تعالى: {قد نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} (الأنعام: ٣٣) وقوله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} (الحجر: ٩٧)...، وتوظيف صيغة المضارع في ["يحزنك" و"يجحدون". و"يقولون" و"يضيق"] فيه دلالة على الاستمرار والتجدد، فكان أحوج إلى التخفيف والإيناس.

[٣٠]) القلم: ٣

[٣١]) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٢/٢٩.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

على ما تحملتَ من أثقال النبوة"[٣٢]. أو أن هذا الأجر "على ما جئت به من الحق وقمت به من البلاغ عن الله والصبر عليه"[٣٣].

والأجر غير الممنون هو غير المنقطع[٣٤]؛ بدليل أن صلاة الله وملائكته عليه دائمة لانقطاع لها {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[٣٥]. أو هو غير المكدّر الذي لا أذيّة فيه.

قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}[٣٦] بالنظر إلى آية الخُلُق هذه نلحظ أن الله تعالى "وبعد أن آنس نفس رسول الله ﷺ بالوعد عاد إلى تسفيه قول الأعداء فحقق أنه متلبس بخلق عظيم، وذلك ضد الجنون مؤكدًا ذلك بثلاثة مؤكدات مثل ما في الجملة قبله"[٣٧]، أورد ذلك ابن عطية إذ يقول: "الظاهر من الآية أن الخلق هي التي تضاد مقصد الكفار في قولهم مجنون، أي غير محصّل لما يقول، وإنما مدحه تعالى بكرم السجية وبراعة القريحة والملكة الجميلة وجودة الضرائب(...). وقال جنيد: سمي خلقه عظيمًا؛ إذ لم تكن له همة سوى الله تعالى، عاشر الخلق بخُلقه وزايلهم بقلبه، فكان ظاهره مع الخلق، وباطنه مع الحق"[٣٨].

بعد هذه الآية يأتي الخطاب القرآني مبشرًا للرسول ﷺ بأنه سيرى نصرة الله وتأييده له، فيقول عز وجل: {فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ}[٣٩] و"الفاء للتفريع"[٤٠] وهو تفريع يقتضيه سياق الحديث في قضيتي الاتهام من المشركين (الجنون) والتبرئة من الله تعالى (الخلق العظيم). و"المقصود هو ما في قوله «ويبصرون»، ولكن أدمج فيه قوله

---

[٣٢]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤٠/٢١.

[٣٣]) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه)، ٤١٩/٨.

[٣٤]) المرجع السابق، ٤٢٠/٨.

[٣٥]) الأحزاب: ٥٦.

[٣٦]) القلم: ٤.

[٣٧]) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٣/٢٩

[٣٨]) ابن عطية أبو محمد عبد الحق الأندلسي (ت ٥٤١هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ٣٤٦/٥.

[٣٩]) القلم: ٥.

[٤٠]) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٥/٢٩.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

«فستبصر» ليتأتى بذكر الجانبين إيقاع كلام منصف (أي داع إلى الإنصاف)"[٤١]؛ ذلك أن ما سيبصره رسول الله ﷺ في ذاته مدعاة للطمأنينة والسكينة بدلالة ما قبل الآية من عطاء وأُنْس، لكن ما سيبصره في المشركين ويبصرونه هم في أنفسهم جعل في الآية دلالة التهديد لهم والتعريض بهم خاصة في علاقتها واتصالها بالآية بعدها في قوله تعالى: {بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ}[٤٢]. وقد اختلف المفسرون في الباء[٤٣] أَهِي للظرفية والملابسة أم زائدة لتوكيد تعلق الفعل بمفعوله، والمفتون؛ أي من به جنون، فيكون معنى "أيكم المفتون": أيّ فريق من الفريقين به جنون[٤٤]، وهذا متعلق بقولهم: إنه مجنون.

ولَمّا كان مرَدّ العِلْم والحقائق المطلقة إلى الله تعالى تَوّج المولى عز وجل هذه القضية بقوله: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}[٤٥]؛ أي "إن ربك هو أعلم يا محمد بك، وأنك لمهتدى، وبقومك من كفار قريش، وأنهم لضالون عن سبيل الحق"[٤٦]. وهي آية تشمل طرفي القضية السابقة؛ فمن "ضل عن سبيله" هم المتهمون للرسول ﷺ بالجنون والذين تُوُعّدُوا في "ستبصرون أيكم المفتون"، أما "المهتدين" فأوّلهم خير البرية ﷺ مع الذين يتبعون هدْيه.

ويمكن توضيح التعالق والاتساق الدلالي بين هذه الآيات جميعِها من خلال الترسيمة:

---

[٤١]) المرجع نفسه، ٦٥/٢٩.

[٤٢]) القلم: ٦

[٤٣]) وقد بَيّن صاحب الدر المصون هذا الاختلاف من خلال أوجه أربعة ساقها حين تحدث عن عنها (السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط، د. ت، ٤٠١/١٠-٤٠٢)

[٤٤]) الطبري محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، د.ط، د.ت)، ١٥٢/٢٣ وما بعدها، والتحرير والتنوير، ٦٥/٢٩، ٦٦ و٦٧.

[٤٥]) القلم: ٧

[٤٦]) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ١٥٥/٢٣.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

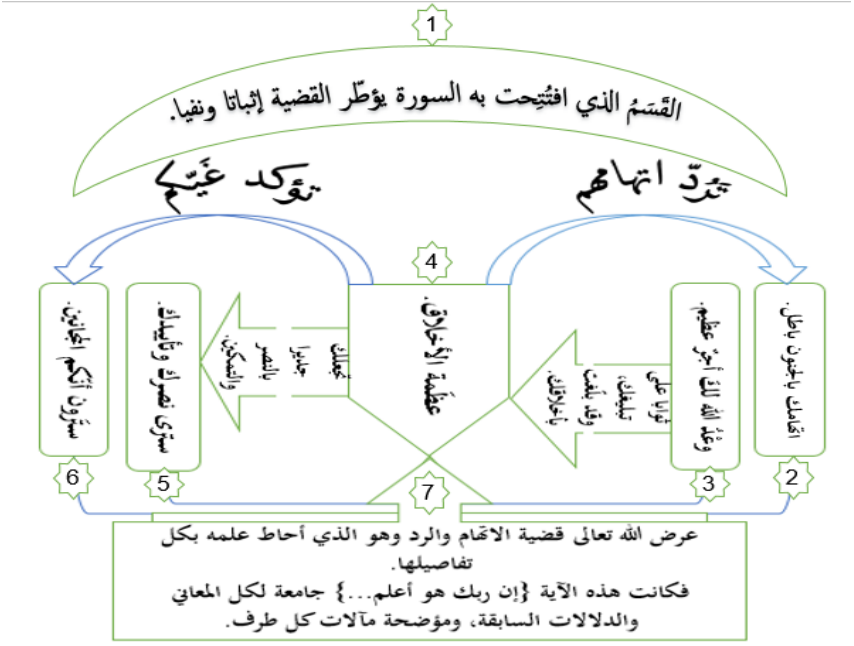

٢.٢ الدلالة المعجمية للآية:

ونتناول في المعجم لفظَيْ "الخُلُق" و"العظيم".

الخُلُق هو الصورة الباطنية والهيئة النفسية للإنسان، وهو ذو علاقة بالخَلق المرتبط بالصورة الظاهرية والهيئة المادية له؛ يعني هذا أنه مشتق من فعل الخَلْق الذي يعني الإيجاد والتكوين، فكما يوجِد الله تعالى الأشياء فإن للإنسان عَمَلًا في إيجاد هذه الصفات النفسية وتربيتها واكتسابها وتنميتها، فما يكون غريزيًّا فطريًّا منها ينمّيه الإنسان ويشذبه ويهذبه، وله أن يكتسب منها ما ليس فيه بالدّرْبَة والمثابرة. ورسولنا ﷺ كانت تربيته من لَدُن ربه، فنعمَ المربّي، ونعم المربّى. والخُلُق الدِّين[٤٧]، وهو البشاشة والسعي في قضاء حاجات الناس وإكرامهم والرفق بهم[٤٨]، وذلك كله نَزْرٌ من صِفاته ﷺ.

والعظيم من عظُم، وتعني كِبر الشيء في الحجم، "ويدل على الرفيع القدر

---

[٤٧] أشار إلى ذلك أبو زكرياء الفراء (ت ٢٠٧هـ) فقال: "خلق عظيم؛ أي: دِين عظيم. (معاني القرآني، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة: علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ١٩٧٢م، ١٧٣/٣)

[٤٨] أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): إعراب القرآن، اعتنى به الشيخ خالد العلي، (دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م)، ص: ١١٨١-١١٨٢

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مستعار من ضخامة الجسم، وشاعت هذه الاستعارة حتى ساورت الحقيقة"[٤٩]، فهي هنا عظمة في الامتثال والانقياد والصبر والتحمل، والاتصاف بكل سجية تجعله رفيعًا. والمعنى العام أن الرسول ﷺ جُبِل على أخلاق حميدة.

أما على مستوى الدلالة فقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية أن المقصود منها: "وإنك يا محمد لعلى أدبٍ عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدّبه به، وهو الإسلام وشرائعه"[٥٠]. وأورد فيه أقوالًا متقاربة من حيث دلالتها على "القرآن الكريم، الدين العظيم، الإسلام..."، وقد ورد عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت "إن خُلُق نبي الله ﷺ كان القرآن"[٥١].

وقال الشنقيطي معلقًا على الآية: "والخلق العظيم أرقى منازل الكمال في عظماء الرجال"[٥٢]، وعظمة الرسول الله ﷺ شهِد بها أعداؤه في حياته وبعد وفاته، وزُبِرت فيها كتب وأسفار وما يزال معينها رقراقًا.

إن تأكيد عظمة الخُلُق دَلّ على ما اخْتُصّ به الرسول ﷺ من جميل عطاء ربّه، وقد كان عليه الصلاة والسلام أمينًا في التلقي والتبليغ لتلك المعاني السامية في خُلُقه العظيم؛ معنى ذلك أن "جماع الخلق العظيم الذي هو أعلى الخلق الحسنِ هو التدين، ومعرفة الحقائق، وحلم النفس، والعدل، والصبر على المتاعب، والاعتراف للمحسن، والتواضع والزهد، والعفة، والعفو، والجمود، والحياء، والشجاعة، وحسن الصمت، والتؤدة، والوقار، والرحمة، وحسن المعاملة والمعاشرة"[٥٣]، وقد فاق المصطفى كل ذلك؛ فإن هذه الشمائل ما هي إلا نَزْر مما اتصف به وتخلّق.

أوضح صاحب أضواء البيان أن الإجمال في {خلق عظيم} تفصّله آيات وأحاديث كثيرة[٥٤] ترتبط بالرحمة، والعفو، واللين، والحكمة... مما عُلِّمه رسول الله ﷺ وَحْيًا، وعلَّمَه أصحابَه الذين استجابوا وامتثلوا، وبلّغوا وأشاعوا.

والخُلُق سجية في النفس تجتمع فيها كل الصفات الحسنة التي تضبط الأقوال والأفعال والتصرفات؛ بحيث تجعلها في أرقى وأكمل صورة أتيحت لبشر، وكان ذلك

---

[٤٩]) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٤/٢٩

[٥٠]) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ١٥٠/٢٣

[٥١]) أبو الحسين مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، الحديث: ٧٤٦، ٥١٣/١.

[٥٢]) الشنقيطي، أضواء البيان، ٤٢٠/٨.

[٥٣]) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٤/٢٩.

[٥٤]) أوردَ ذلك بالتفصيل ابتداء من الصفحة: ٤٢٣ من الجزء ٨. كما وضح أثناءه أسس الخلق العظيم التي اتفق عليها علماء الإجماع.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

للصادق الأمين- عليه الصلاة والسلام- ولِعظمة الأخلاق في نفسه ﷺ أجمل البعثة فيها (إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق)[٥٥]، وفصلها في كثير من أحاديثه الشهيرة التي كانت نبراسًا لأمته جَمْعاء.

٣. التحليل النحوي للآية:

١.٣ التحليل الصرفي للآية:

الكاف: في {إنك} تعود على مذكر حقيقي، مفرد، مخاطب.

خُلُقٍ: اسم بدلالة الجر، والتنوين، وهو على وزن فُعُلٍ، نكرة، مذكر مجازي، ثلاثي مجرد صحيح الآخر، مُعْرَب بالحَرَكات، منصرف، عبر به عن اسم ذات لتأكيد المبالغة، يوقف عليه بالسكون.

وبما أن "خُلُق" على وزن "فُعُل" وهذه الصيغة حَمّالة لأكثر من معنى صرفي؛ إذ تكون اسمًا مفردًا مصدرًا، كما قد تكون جَمعًا، فإننا سنحاول كشف دلالات كل من المعنيين الصرفيين في حدود الأفق السياقي والمعطيات المقامية والمقالية.

من جهة الإفراد: على أن يكون مصدرًا[٥٦] أو اسمًا له، والمصدر في دلالته على الحدث، فهو يشير إلى التجدد. ويمكن أن نلمس تلك الدلالة في أخلاق رسول الله ﷺ من وجهين اثنين: الأول- أنه ﷺ سفير السماء في الأرض وأخلاقه وتصرفاته منبثقة من توجيه بالقرآن الكريم، فكانت تتجدد بتجدد نزول هذا القرآن، وتجددها في كونها ترتقي إلى مناطات الكَمال والعَظَمة من جهة، وتتجدد للناس جميعًا في صورتها البهية الراسخة من جهة أخرى. والدليل على ذلك ما جاء عن أمنا عائشة رضي الله عنها من تخلقه ﷺ بأخلاق القرآن، وتلك أخلاق متجددة في النفس تأثّرًا واستجابة، وفي الغير تبليغًا وتأثيرًا.

والآخر- تجديده لمعاني الأخلاق السامية في نفوس أصحابه الكرام ترغيبًا وترهيبًا، وهو ما تفصح عنه الأحاديث الشريفة الدالة على أن كيانه متلبّس بهذا الخلق ومتصف به في مختلف مراحل حياته؛ فقد علِمُوه من سلوكه المتزن، قال أنس- رضي الله عنه-: "كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أحسن الناس خلقًا"[٥٧]، وجدّده في

---

[٥٥]) أخرجه البيهقي عن أبي هريرة في السنن الكبرى: كتاب الشهادات: باب مكارم الأخلاق ومعاليها، الحديث:٢٠٧٨٢، ٣٢٣/١٠.

[٥٦]) تأتي هذه الصيغة دالة على المصدر أو اسمه كما جاء في التنزيل: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ} (القمر: ٤٧) فالسّعر على قول بعض العلماء بمعنى احتراق واستعار: (المحرر الوجيز لابن عطية: ٢١٧/٥. وجامع البيان للطبري: ٢٢/ ١٥٩).

[٥٧]) مسلم: صحيح مسلم: كتاب الفضائل: باب كان رسول الله أحسن الناس خلقًا، الحديث:٢٣١٠، ١٨٠٥/٤.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

نفوسهم بحثّهم عليه وترغيبهم فيه، فحثّ وقال عليه الصلاة والسلام: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[٥٨]، ورغب فيه بالفوز بحبه فقال: "إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقًا"[٥٩]، وقال: "إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا"[٦٠]، وغير هذا كثير. وبهذا سجل أصحابه صفحات نيرات في الأخلاق ملأت الآفاق، وشاعت في كل قُطر ومِصر.

من جهة الجمع: يأتي وزن فُعُل للدلالة على الجمع من قبيل (كُتُب، سُفُن، رُسُل)، وقد جاء في التنزيل[٦١]: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}[٦٢] قال الطبري: "فوحّد، والمراد به الجمع كما يقال: ضربنا منهم الرؤوس، وضربنا منهم الرأس"[٦٣]؛ أي أنه جاء به في الظاهر مفردًا، وأراد الجمع؛ "لأنه جنس يصدق بالمتعدد، أي يولي كل واحد منهم دُبره، وذلك لرعاية الفاصلة ومزاوجة القرائن على أن انهزام الجمع انهزامة واحدة"[٦٤]، ودلالة الجمع هذه حاضرة في خلق الرسول الكريم ﷺ؛ فهو وإن كان منفردًا بالخلق العظيم، فإن هذا الخلق ينطوي على كثير من المزايا والمياسم النبيلة والفضائل الجمة، والمناقب المحمودة. من ذلك أن "الأخلاق كامنة في النفس ومظاهرها تصرفات صاحبها في كلامه، وطلاقة وجهه، وثباته، وحكمه، وحركته وسكونه، وطعامه وشرابه، وتأديب أهله ومن لنظره، وما يترتب على ذلك من حرمته عند الناس، وحسن الثناء عليه والسمعة. وأما مظاهرها في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ففي ذلك كله وفي سياسته أمته، وفيما خُصَّ به من فصاحة كلامه وجوامع كلمه"[٦٥].

إن الخُلُق وإن كان بدلالة المفرد فقد يكون ذلك من حيث هو هِبة وعطاء من الله

---

[٥٨]) حديث حسن صحيح، أخرجه الترمذي عن أبي ذر في الجامع الكبير، باب ما جاء في حسن الخلق، الحديث: ١٩٨٧، ٥٢٧/٣.

[٦٠]) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب: باب صفة النبي ﷺ، الحديث رقم: ٣٥٥٩، ص:٨٧٧.

[٦١]) ومن أمثلته جمعا قوله تعالى: {هَٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ}(النجم: ٥٦) فالنذر جمع نذير وقوله: {وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} (القمر: ١٣) والدسر جمع دِسار وهو المسمار. وقوله: {أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ}(القمر: ٤٣) والزُبُر: جمع زبور وهو الكتاب.. وقوله: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ}(القمر:٢٣) وهي جمع إنذار على اسم المصدر (المحرر الوجيز: ج٥، وجامع البيان للطبري: ج ٢٢، والتحرير والتنوير: ج٢٧).

[٦٢]) القمر: ٤٥

[٦٣]) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ١٥٧/٢٢.

[٦٤]) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٢١٣/٢٧.

[٦٥]) المرجع السابق، ٦٤/٢٩-٦٥

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تعالى، غير أن هذه الهبة مشتملة على أفراد كثيرة وأنواع شتى، ومثل هذا في التنزيل قوله تعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}[٦٦]؛ إذ النعمة الواحدة تنطوي على كثير من النعم. هذا إضافة إلى أن دلالة الجمع يشفع لها كون الخلق جاء نكرة فكان بذلك على قدر من العموم يجعله متسعًا لكل صفة حسنة ومَأثرة حميدة.

عظيم: اسم بدلالة الجر، والتنوين، والوصفية، وهو نكرة، مذكر مجازي، ثلاثي مزيد فيه حرف بين العين واللام، صحيح الآخر، معْرَب بالحركات، منصرف، يوقف عليه بالسكون. وهو على وزن فعيل للمبالغة صفة مشبهة باسم الفاعل من مصدر: عظُمَ.

عظيم هنا يمكن أن تكون بمعنى (المفعول)، أي الذي يستحق أن يعظم حين ثبت في حقه -صلى الله عليه وسلم-؛ مثل: حميد: أي يستحق أن يحمَد. ورجيم: يستحق أن يرجَم.

وتتجلى دلالة المفعولية فيما اتصف به رسول ﷺ من رحمة بالمخلوقات كلها؛ {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[٦٧] فرحم الحي[٦٨] والميت (...لعلّه أن يخفَّف عنهما، ما لم ييبسا)[٦٩]، وكما رحم المسلم، رحم الكافر، فَرَقّ له، وانشغل عن الصحابة بدعوة قريش حتى أشفق عليه ربه وأعتبه[٧٠]، ووقف ﷺ حينما رأى جنازة يهودي، مقررًا أنها نفس

---

[٦٦]) النحل: ١٨.

[٦٧]) الأنبياء: ١٠٧.

[٦٨]) بدعوته إلى الرشاد والهداية، وعدله بين الناس جميعًا، وحرصه على إنجائهم من النار ودخولهم الجنة...

[٦٩]) أخرج البخاري الحديث كاملًا في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الجريدة على القبر، الحديث: ١٣٦١، ٣٢٨/١

[٧٠]) ذلك أن رسول الله ﷺ حمل نفسه في سبيل الدعوة فوق المطلوب، وقد عتب عليه ربه عَتْبًا لصالحه، وشفقة وتخفيفًا عليه، ورحمة به لا على تقصير بدَر منه. من ذلك عَتْب الله عليه وهو إعتاب في سورة "عبس" في قصة ابن أم مكتوب -رضي الله عنه-؛ فالرسول ﷺ أعرض عن ابن أم مكتوم؛ لأنه كان يريد أن ينقذ صناديد قريش من النار، وكانت استجابته لابن أم مكتوم أخف على نفسه؛ لأنه منقاد لأوامره ومشتاق لسماعه، لكنه ﷺ آثر أن يدعو الذين لم يسلموا، فيكلف نفسه فوق ما طلب منه، يدل على ذلك قوله تعالى: {وما عليك أن لا يزكى} وبذلك يكون ﷺ سلك الطريق الوعر، وترك الطريق السهل، كل ذلك رحمة بالعالمين، وحرصًا على تبليغ الإيمان. فقد كلّف النبي ﷺ نفسه فوق طاقتها؛ إذ يعز عليه أن يبقى قومه في عنادهم وغيهم، قال تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} (الكهف: ٦). وإنكَ مطلع في سيرته على نماذج عظيمة من رحمته ورأفته بالخلْق.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

(...أليست نفسًا)[٧١] تستحق أن يحزن عليها، وعظُمَ فرحه فقال: -حين أسلم غلامه اليهودي قبل موته، فنجا من النار- (...الحمد لله الذي أنقذه من النار)[٧٢]. ورحم الحيوان فقال: (...في كل ذات كبد رطبة أجر)[٧٣] وفي الوصية به خيرا من إطعام، وعدم إجهاد، ورحمة بالذبيحة (إن الله كتب الإحسان على كل شيء ... وليحدّ أحدكم شفرته فليرح ذبيحته)[٧٤]. وتجاوزت رحمته حتى إلى جذع[٧٥] النخل والشجر يحتضنه حينما حَنّ إليه. (خُلُق عظيم في أثره).

كما يمكن أن تكون عظيم بمعنى (الفاعل)؛ أي أن عِظَمَ وعظَمَة خُلق الرسول ﷺ حَمَل كثيرين على اتباعه ممن كانوا جاحدين، كما كان تثبيتًا لأصحابه ودافعًا لهم للاستزادة من الخير والتخلق بشمائله الزاكية ﷺ، وبذا تتضح الفاعلية. وأدلة ذلك وافرة حفَلت بها سيرته العطِرة؛ جاءه السكران فرحِمه وقرّبه، واستأذنه الشاب في الزنا فقرّبه ورقّ لِحالِه، وبالرّفقِ واللين أدّبه وعلمه، ومثل هذا كثير، دلت عليه آيات رحمته ولينه ورفقه وعفوه وصفحه، قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}[٧٦] وقال: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}[٧٧]، وقال: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[٧٨]، وقال: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}[٧٩]، وقال: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[٨٠]. (خلق عظيم في تأثيره على سلوكه، وعلى سلوك غيره).

---

[٧١]) أخرج البخاري الحديث كاملًا في صحيحه، كتاب الجنائز: باب من قام لجنازة يهودي، الحديثان: ١٣١١ و١٣١٢، ص:٣١٧

[٧٢]) أخرج مسلم الحديث كاملًا في صحيحه، كتاب الجنائز: باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ الحديث: ١٣٥٦، ٣٢٧/١.

[٧٣]) أخرج البخاري الحديث كاملًا في صحيحه، كتاب الأدب: باب رحمة الناس والبهائم، ابتداء من الحديث: ٦٠٠٩، ص:١٥٠٨.

[٧٤]) أخرج مسلم الحديث كاملًا في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح: باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، الحديث: ١٩٥٥، ١٥٤٨/٣.

[٧٥]) تفصيل ذلك في صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، الأحاديث: ٣٥٨٣، و٣٥٨٤، و٣٥٨٥، ص٨٨٣.

[٧٦]) النساء: ١٥٩.

[٧٧]) الأعراف: ١٩٩.

[٧٨]) النحل: ١٢٥.

[٧٩]) التوبة: ١٢٨.

[٨٠]) الجاثية: ١٨

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وعظيم: صيغة للمبالغة وصفة مشبهة باسم الفاعل، وذلك دلالة على تكرار الأمر حتى أصبح كأنه خِلقة في صاحبه وطبيعة فيه[٨١]، والأمر نفسه حاصل في خلق المصطفى عليه الصلاة والسلام؛ إذ لم يكن عجَبًا أن يتصف بالأخلاق فحسب، بل كان عُجَابًا أنّ كل خُلُق اتصف به كان عظيمًا، وعظمة أخلاقه لا تزال موردًا عذبًا زلالًا ترتوي من نبعها البشرية جمعاء. (خلق عظيم في رسوخه وتمكّنِه وتجذّره في نفسه).

إن قوة هذه الصيغة التي جعلتها تتسع لهذه المعاني وغيرها هي في الوقت نفسه قوة للمعنى، ذلك أن تلاقي هذه الدلالات واتساقها هو تعدد وظيفي يبني مفهومًا مشتركًا يقوم أساسه على السموّ والرفعة في التلقي والامتثال والتبليغ.

٢.٣ التحليل الإعرابي للآية:

و: حرف عطف، مبني على الفتح الظاهر، لا محل له من الإعراب.

إنَّـ: حرف توكيد ونصب، شبيه بالفعل، مبني على الفتح الظاهر، لا محل له من الإعراب، ينصب المبتدأ اسمًا له، ويرفع الخبر خبرًا له.

ـكَ: ضمير خطاب متصل، مبني على الفتح الظاهر، في محل نصب اسم إن.

لـَ: {المزحلقة} حرف توكيد، مبني على الفتح الظاهر، لا محل له من الإعراب.

ـعلى: حرف جر، مبني على السكون الظاهر، لا محل له من الإعراب.

خلُق: اسم مجرور ب"على"، وعلامة جره الكسرة الظاهرة. والجار والمجرور (على خلق) في محل رفع متعلقان بخبر (إن)، وهو محذوف يمكن تقديره بـ(مطبوع أو مَجبول...).

عظيم: نعت خلق، مجرور بالتبعية، وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

وجملة: {إنك لعلى خلق عظيم} لا محل لها من الإعراب؛ إذ هي معطوفة على جواب القسم الذي لا محل له من الإعراب.

والعلاقة التركيبية/ العطفية القائمة على الوصل والاتصال بين هذه الآية وسابِقَتَيْها يمكن البحث عن طبيعتها في انتظامها والخيوط الوظيفية الجامعة بين ما انبنت عليه هذه الآية في جزء من دلالتها، وما سينبني عليه التركيب الجملي بعدها. ونأخذ عنصرًا واحدًا ليطلعنا على ملحظ الاتساق، وحِبْكة الانسجام في هذا النظم البديع، هذا العنصر هو ضمير المخاطب في {إنـ(ـك)}؛ إذ فيه عَوْدٌ لطيف مَثّل حجَر الزاوية في البناء النسقي للدلالتين العامة والخاصة. والجامع العامّ بين هذه الآيات، فيما يتعلق بالضمير، هو أنه يعود على المخاطب نفسه.

---

[٨١]) فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في العربية، (دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م)، ص: ١٠٣-١٠٢

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إن أوصال هذه الآية منتظمة على علاقات وثيقة تشفّ عن الترابط الدلالي والاتساق المقامي فيها؛ حيث إن كاف الخطاب تربط الآية بما انبنَتْ عليه من معانٍ قبلها، وكذا ما ينبني على كل ذلك من معانٍ تالِية؛ معنى ذلك أن كاف الخطاب علاقتها عضوية بضمير الرفع (أنتَ) وضمير الخطاب (ك) في جواب القسم {ما أنت بنعمة ربك بمجنون}. وهذا التعالق التركيبي هو تعالق دلالي وظيفي وثيق، خاصة أن الآية الأولى تنفي صفة الجنون عن رسول الله ﷺ وبتأكيد أيضًا، وهذا بمثابة التمهيد؛ إذ نفي الجنون هو إثبات لضده وهو الخُلق العظيم. وإضافة كاف الخطاب {ربـ (ك)} إلى لفظ الربوبية في الآية نفسها فيه من التربية والعطاء الشيء الكثير. وهنا لدينا معطيان اثنان:

أولهما- أن دلالة التربية تعني قابليةً للتلقي، والانفعالَ للأشياء بطريقة واعية، وذاك منافٍ تمامًا للجنون، فانسجم التركيب مع الدلالة المقصودة.

ثانيهما- دلالة العطاء وهي مُنْسَاقة أيّما انسياق، في العلاقة الوظيفية، مع كافِ الخطاب في آية الخلُق؛ وذلك حين نعرف أن الخُلُق صفة يهبُها الله تعالى لِبعض عباده تكرمًا منه وتفضلًا، ولكن "الخلق العظيم" هو هِبَة يخصّ الله بها من يختارهم ويجتبيهم؛ إذ "الخلق العظيم أرقى منازل الكمال في عظماء الرجال"[٨٢]. فكان من عطاءات الربوبية للرسول الكريم ﷺ تلك السجايا الحميدة، والمزايا الرفيعة التي تنضوي -مع كثير غيرها- تحت مظلة "الخلق العظيم".

أما كاف الخطاب في قوله تعالى: {وإن لك لأجرا غير ممنون} فإنها حين ارتبطت بالأجر ثوابا وعطاءً في الدنيا والآخرة، ما كان غريبًا أن يشمل أجرُه في الدنيا خلقًا عظيمًا كان ولا يزال مصدر إلهام لكثيرين، سال فيه مداد غزير، وسبِرت أغوار عطره النمير، ولا يزال نبْعه جَمّاً صافيا رقراقا، يغترف منه من شاء فلا يغيض ولا يغور.

كان هذا بشأن علاقة ضمير الخطاب تركيبيًّا ووظيفيًّا بما قبله، وهو ما كان بمثابة النسق الدلالي الذي به تبرز الدلالات الثاوية في الضمير المستتر المسند إلى الفعل في الآية التالية، وذلك في قوله تعالى بعد آية الخُلق: {فستبصر ويبصرون} فإن هذه العطاءات والنِّعَم والآلاء التي انجلَت بفَسْرِ وبيان التعالق بين ضمير الخطاب في الآيات الثلاث، قد غذّت هذه المعاني فعلَ {ستبصر} بكثير من دلالات الخير والتبشير؛ فإن ما سيبصره رسول الله ﷺ (رؤية، أو عِلْما، أو تيقّناً) سيكون بلا شك رِفعة له وإرقاء لشأنه، وهي دلالة مقامية فيها من الإيناس ما فيها؛ فالعطاءات الآنية تجاوز نفعها ما هو مادي ليصبح باعث بشرى بالنصر والتمكين فيما يستقبل دُنْيا وآخرة.

وإنْبَاءُ هذا التعالق سياقيًّا بمدلولات النصر والتمكين، حَاضِرًا ومستقبَلًا، لرسول

[٨٢]) الشنقيطي: أضواء البيان، ٤٢٠/٨

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الله ﷺ يُخفف عنه كثيرًا من العَنَاء الذي كابَدَه من جَرّاء أذى قريش له ورفضهم دعوته، خاصة أنه إنْبَاء عبر عطاءات ربّانية كان فيها أُنْس وتَسلية لنبي الله ﷺ، وهذا من أهم أغراض سورة القلم كما تقدم.

وهذا الترابط الذي انجلى عبر ضمير الخطاب شَكّل نَسَقًا اكتملت حلقاته بإضافة هذا الضمير إلى لفظ الربوبية في قوله تعالى {إن ربك هو أعلم...} تأكيدًا للعطاءات السابقة، والنصر على قريش، وكذا إرضاء للرسول ﷺ.

٣.٣ تحليل معاني الأدوات:

و: حرف للعطف يفيد الجمع والاشتراك، وهو أداة وصل، جمع ما قبله وما بعده في الحكم، وفي جزء من العنصر الدلالي الذي يمثل- مع غيره من العناصر- المعنى الكلي للتركيب، وبذلك تكون الواو امتدادًا لتأثير العامل حين أشركت ما بعدها في حكم ما قبلها. إضافة إلى أن المخبَر عنه في المركب العطفي الذي تجمعه الواو واحد، وهذا "مما يعمل على ازدياد معنى الجمع قوة وظهورًا، وزيادة الاشتباك والاقتران بين الجملتين"[٨٣].

إن: حرف توكيد ونصب؛ توكيد في المعنى والدلالة، ونصب في التركيب بتغيير العلامة الإعرابية، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني أن جَعْل "إن" مع اللام حينما تكون "للكلام مع المنكر، جيد؛ لأنه إذا كان الكلام مع المنكر، كانت الحاجة إلى التأكيد أشد. وذلك أنك أحوج ما تكون إلى الزيادة في تثبيت خبرك، إذا كان هناك من يدفعه وينكر صحته"[٨٤]، وحينما اتهموه بالجنون فقد أنكروا بذلك عظمة أخلاقه، رغم إقرارهم بصدقه وأمانته ﷺ.

لـ: اللام للتوكيد، (لام إن) اللام المزحلقة؛ كانت للابتداء قبل دخول إنّ، فانزاحت لتتوسط التركيب حاملة معها المشترك الوظيفي بينها وبين "إن"؛ من ثم فقد تُعَدّ امتدادًا وظيفيًّا، زيادة في تأكيد ما بعدها. وبهذا تشترك مع الصيغ الصرفية والعناصر التركيبية الأخرى في الوظيفة التأكيدية.

على: حرف جر يفيد الاستعلاء والتمكن، وفي ذلك إشارة إلى قوة تمكن الخلق العظيم في نفس الرسول ﷺ حتى كأنه جزء منه. يقول الشيخ ابن عاشور: "على للاستعلاء المجازي المراد به التمكن"[٨٥]. وهو من قبيل قوله تعالى: {أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[٨٦]، وقوله عز وجل: {وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى

---

[٨٣]) بريك: النحو والإبداع، ص:١٣٦.
[٨٤]) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:٣٢٧.
[٨٥]) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٣/٢٩
[٨٦]) البقرة: ٥

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مُسْتَقِيمٍ}[٨٧] ، والتمكن هذا تجاوز المصطفى -صلى الله عليه وسلم- إلى أمته حينما رأوا منه ذلك الخلق العظيم الذي "جعل شريعته لِحَمل الناس على التخلق بالخلق العظيم بمنتهى الاستطاعة"[٨٨]. خاصة أنه ﷺ، زيادة على تخلقه بالخلق العظيم، كان يحض الصحابة عليه ويربطه بخيار أمورهم وأرقى متطلباتهم، فرَبَطه بكمال الإيمان في الدنيا والآخرة حين قال: "أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلُقا"[٨٩]، وخَصّ الفوز في الآخرة فقال ﷺ: "ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حُسْن الخلق..."[٩٠] للتحضير لذلك في دار الفناء.

إن دلالة التمكن في "على" كانت جَلية في خُلق الرسول ﷺ وأصحابه؛ فهو جاء ليتمم مكارم الأخلاق، وكان يؤثر بأخلاقه وأفعاله ﷺ قبل أقواله، وكم من واحد دخل الإسلام بفعل ذلك التمكن وما رآه من عظمة خلق وحسن صفات. ونماذج التأثر في صحابته كثيرة؛ فهم الذين تربوا في بيته وفق توجيهاته وأمام عينيه، وساروا بذلك النهج القويم يحملون مشعل الأخلاق معهم أينما ساروا. وقد رغّبهم في ذلك فرغِبُوا فيه والتزموه، وكانوا قدوة ومثالا رضوان الله عليهم. وبهذا ينجلي "معنى التمكن الذي أفاده حرف الاستعلاء في قوله: {وإنك لعلى خلق عظيم} فهو متمكن منه الخلق العظيم في نفسه، ومتمكن منه في دعوته الدينية"[٩١]. وهذا المعنى معضد لما رأيناه من دلالة الفاعلية والمفعولية في صيغة "عظيم" صرفيًّا.

لقد كانت آكدية الأخلاق ومركزيتها في حياة الرسول ﷺ جلية في كونه حَصَر البعثة فيها حين قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[٩٢]، فبالرغم من كونه جاء بالعبادات كلّها، فإنَّ السياج الأخلاقي هو النتيجة المباشرة والثمرة اليانعة لمجمل التوجيهات النبوية، وهو بالمقابل الحامِي لها من كل شائب قد يحيد بها عن مقصد من مقاصد الشريعة السّمحة.

إن هذا يؤكد مدى أهمية دور الحرف في "أداء المعنى النحوي الدلالي للجملة، بما يحمله الحرف من معانٍ لا تتضح إلا داخل التركيب. هذا بجانب القيام بدور أساسي

---

[٨٧]) المائدة: ٩١

[٨٨]) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٤/٢٩.

[٨٩]) أخرجه البيهقي عن أبي هريرة في السنن الكبرى: كتاب الشهادات: باب مكارم الأخلاق ومعاليها، الحديث:٢٠٧٨٣، ٣٢٣/١٠

[٩٠]) حديث حسن صحيح أخرجه الترمذي عن أبي الدرداء في الجامع الكبير، باب ما جاء في حسن الخلق، الحديث: ٢٠٠٢، ٥٣٥/٣-٥٣٦.

[٩١]) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ٦٤/٢٩.

[٩٢]) تم توثيقه حين تَناوُل الآية دلاليًّا.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

آخر هو العمل على ربط أركان الجملة، وتماسك أجزاء النص"[٩٣]. وحروف المعاني - كما رأينا- كانت رافدًا دلاليًّا في غَنَاء المعنى الكلّي.

وثَبات خُلُقه يدل عليه ما رواه[٩٤] أنس بن مالك -رضي الله عنه- واتفق عليه الصحابة من أن أخلاقه ﷺ لا يغيّرها مرّ الزمن. إنها أخلاق مبنية على هَدْي السماء المباشر، فتكاملت من جانبين اثنين: الأول- أن الله لا يقول إلا حقًّا، والآخر- أن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى. والناس حين يمدحون إنسانًا يمدحونه بناء على معاييرهم وتقييمهم الذي يكون منْطَلَقُه تلك التصورات المتراكمة لديهم، وينتهي إلى حيث يعلمون، ولكن حين يقيّم الله تعالى الخُلُقَ فإن ذلك يكون على أفضل مستوى خَلَقه في إنسان. وهذا هو الخلق المطلوب عند الله، وليس الخلقَ كما تواضع عليه الناس فحسب.

إن القرآن الكريم لَمّا أراد التأكيد على عظمة الخُلُق المحمديّ في هذه الآية سَخّر لذلك كل أدوات التوكيد وآلياته؛ ويتضح ذلك من خلال الآتي:

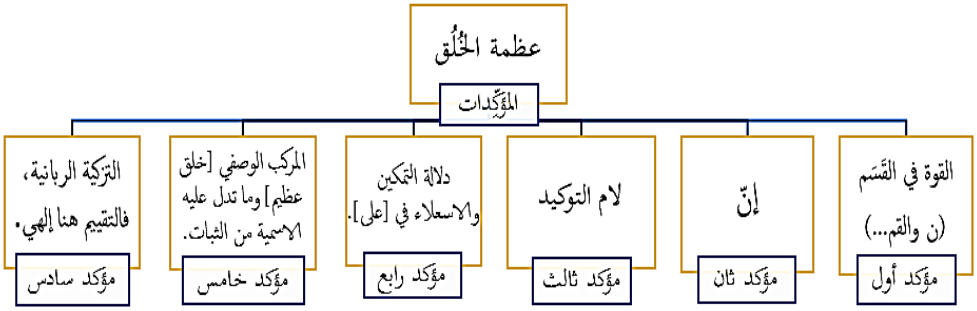

ختامًا، ينكشف مما سبق أن جوامع الكلم التي أعطِيَها رسول الله ﷺ جعلته مؤهلًا لتلقي كل تلك المعاني السامية عن ربه جل في علاه، وقادرًا أن يبلغها أصحابَه وأمتَه بمنتهى الأمانة، فاستقرت في قلوب صَحبه وتمكنت منها ليُبَلّغوها مَن بعدهم، فيُشيعوا آكدية الأمانة وحفظها وتأديتها. ومن ثَمّ كان الخير باقيًا في الأمة الإسلامية إلى أن تقوم الساعة. بهذا اعتدلت الموازين الخُلُقيّة في جوارح الرسول ﷺ جميعًا، فكان له من كل فضيلة أوفر نصيب.

خلاصة:

بناء على ما سلف، يمكن أن نستخلص ما يأتي:

التحليل النحوي كان حاضرًا بشكل أو بآخر في بواكير العمليات التحليلية أو

---

[٩٣]) بريك: النحو والإبداع، ص: ١٢٩

[٩٤]) من ذلك ما ورد في صحيح مسلم عن أنس- رضي الله عنه- في كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا الحديث: ٢٣٠٩، ١٨٠٤/٤.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

النقدية التي كانت قبل تأليف علوم اللغة العربية.

التحليل النحوي آلية نحاول أن نتناول بها النص من مختلف الزوايا، آلية تستطيع استكناه التراكيب اللغوية وكشف مدلولاتها الكلّية.

ما يجعل التحليل النحوي قادرًا على الوصول إلى توجيهات وتأويلات دقيقة هو أنه يجعل من المعطيات المقامية مُنْطَلَقَه، ويأخذ المعطيات المقالية وتفاعل عناصرها التركيبية في ضوء ما انطلق منه، فعنصر المقام حاضر، وذلك أدعى للعدل والدقة في الحكم على النصوص، وأشمل في استخلاص المعاني والدلالات الكلية لها. هذا إضافة إلى أن مستويات هذا التحليل متكاملة فيما بينها ومتفاعلة.

إن الخطاب القرآني تتلاحم أجزاؤه بطريقة تجعل أسلوبه بديعًا؛ فكل لفظ فيه انتظم مع غيره بحيث يؤدي المعنى المقصود بدقة وإحكام.

يكفي أخلاق الرسول ﷺ أن تزكيتها كانت من السماء؛ ذلك أن جزالة اللفظ ودقة التعبير عن تلك العظمة جعلت عبارات محدودة تفيض بمعانٍ غزيرة، ومعطيات جَمّة، وذاك شأن الخطاب القرآني كله.

لقد كان رسول الله ﷺ من عظمة الأخلاق بحيث يملأ كل عين تراه حتى وإن جحد الجاحدون وكابر المكابرون. تناقل سيرتَه العطرة كلُّ سكان الأرض فأثنى عليه غير المسلمين قبل المسلمين أنفسهم.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المراجع :

١- البخاري محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م.

٢- بريك محروس: النحو والإبداع (رؤية نصية لتأويل الشعر العربي القديم)، تقديم: محمد حماسة عبد اللطيف، دار النابغة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط١، ٢٠١٤م.

٣- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي: السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.

٤- الترمذي محمد بن عيسى: الجامع الكبير، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م

٥- ابن الحجاج مسلم: صحيح مسلم، عناية: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، توزيع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩١م.

٦- الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة ٥، ٢٠٠٤م.

٧- الرازي عبد الرحمن بن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، الطبعة ١، ١٩٩٧م

٨- السامرائي فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

٩- السمين الحلبي أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط، د. ت.

١٠- الشنقيطي محمد الأمين: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١١- الطبري محمد بن جرير: تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، د.ط، د.ت.

١٢- ابن عاشور محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٣- ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٤- الفراء أبو زكرياء يحيى بن زياد: معاني القرآني، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة: علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ١٩٧٢م.

١٥- قباوة فخر الدين: التحليل النحوي أصوله وأدلته، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط١: ٢٠٠٢م.

١٦- القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى:٢٠٠٦م.

١٧- الماوردي علي بن محمد بن حبيب: النكت والعيون تفسير الماوردي، راجعه وعلق عليه: عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د.ط، د.ت.

١٨- محمد حماسة عبد اللطيف: الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

١٩- النحاس أبو جعفر: إعراب القرآن، اعتنى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

Translating the list of references

1- Al-Bukhari Muhammad bin Ismail: Sahih Al-Bukhari, Dar Ibn Kathir, Damascus, first edition: 2002 AD.

2- Brick Mahrous: Syntax and Creativity (a textual view of the interpretation of ancient Arabic poetry), presented by: Muhammad Hamasa Abdel-Latif, Dar Al-Nabigha for publication and distribution, Alexandria, 1st edition, 2014 AD.

3- Al-Bayhaqi Ahmed bin Al-Hussein bin Ali: The Great Sunnahs, investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, third edition, 2003 AD.

4- Al-Tirmidhi Muhammad bin Isa: Al-Jami Al-Kabir, verified and published his hadiths and commented on it: Bashar Awwad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, first edition:

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

1996 AD
5- Ibn Al-Hajjaj Muslim: Sahih Muslim, Intent: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Al-Kutub Al-Arabiya, distributed by Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, first edition: 1991 AD.
6- Al-Jurjani Abdul-Qaher: Evidence of Miracles, read and commented on by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Khanji Library, Cairo, 5th edition, 2004 AD.
7- Al-Razi Abd al-Rahman ibn Abi Hatim: Interpretation of the Great Qur'an with a chain of transmission on the authority of the Messenger of God, peace be upon him, the Companions, and the Followers, investigation: Asaad Muhammad al-Tayyib, Nizar Mustafa Al-Baz Library, Riyadh, 1st edition, 1997 AD
8- Al-Samarrai Fadel Saleh: The Meanings of Buildings in Arabic, Dar Ammar for Publishing and Distribution, Jordan-Amman, second edition, 2007 AD.
9- Al-Sameen Al-Halabi Ahmed bin Youssef: Al-Durr Al-Masoun in the Hidden Sciences of the Book, investigation: Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, d. i, d. T.
10- Al-Shanqeeti Muhammad Al-Amin: Lights of the statement in clarifying the Qur'an in the Qur'an, supervised by: Bakr bin Abdullah Abu Zaid, Dar Alam Al-Fawa'id for publication and distribution, first edition, 1426 AH.
11- al-Tabari Muhammad ibn Jarir: Tafsir al-Tabari: Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Qur'an, edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, Egypt, Dr. I, Dr. T.
12- Ibn Ashour Muhammad Al-Taher: Interpretation of Liberation and Enlightenment, the Tunisian Publishing House, Tunis, 1984 AD.
13- Ibn Attia Al-Andalusi Abu Muhammad Abdul-Haq: Al-Wajeez fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz, investigation: Abdul Salam

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

Abdul Shafi Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 2001 AD.

14- Al-Farra'a Abu Zakaria Yahya bin Ziyad: Meanings of the Qur'anic, investigation: Abdel Fattah Ismail Shalabi, review: Ali Al-Najdi Nassef, the Egyptian General Book Authority, d. I, 1972 AD.

15- Qabawa Fakhr El-Din: Syntactic Analysis, Its Principles and Evidence, The Egyptian International Publishing Company, Egypt, 1st edition: 2002 AD.

16- Al-Qurtubi Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr: The Compiler of the Rulings of the Qur'an and the Explanation of what it includes from the Sunnah and the verse of the Criterion, edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Risala Foundation, Beirut, first edition: 2006 AD.

17- Al-Mawardi Ali bin Muhammad bin Habib: Jokes and eyes, the interpretation of Al-Mawardi, reviewed and commented on by: Abd al-Maqsud bin Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, and the Foundation for Cultural Books, Beirut, Dr. I, Dr. T.

18- Muhammad Hamasa Abdel Latif: Parallel Creativity, Textual Analysis of Poetry, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2001 AD.

19- Al-Nahhas Abu Jaafar: The syntax of the Qur'an, taken care of by Sheikh Khaled Al-Ali, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, second edition, 2008 AD.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898